

الأسماء والكنى للدُّلّابي¹

(310 هـ / 923 م)

أبو الفداء سامي التوني*

samy_amz@hotmail.com

للحضارة الإسلامية اهتمام خاص بالأعلام والتراجم، وتعدد صور التعبير عن الشخصية الواحدة في التراث الإسلامي بشكل يُوقَع - مَنْ لا عَهْدَ له بذلك - في اللبس والحيرة، فُعبّرُ تارةً بالاسم، وتارةً بالكنية أو اللقب، وأخرى بالنسبة أو النَّسَبِ المتعددة للشخصية الواحدة، وقد يُمزجُ بين أشياء من هذه ليأتي في صور أخرى شتى²، مما دعا لوضع مؤلفات تختص ببيان الألقاب تارةً، والنَّسَبِ أو الكنى أخرى وتشير إلى من عُرفوا بها.

وللمحدثين اهتمام خاص بمعرفة "الكنى" ومن تبنى بها لضرورة ذلك في تمييز الرواة في الأسانيد فلا يقع الناقد في الجمع بين رجلين يتوهمهما واحداً، أو يفرق بين رجل واحد جاء ذكره مرة باسمه ومرة بكنيته فيظنه اثنين، لذا جعل ابن الصلاح "معرفة الأسماء

* باحث مصري متفرغ للتحقيق العلمي لكتب التراث.

1 هو محمد بن أحمد بن حماد بن سعد، أبو بشر، الأنصاري، الدُّلّابي (224 هـ / 839 م - 310 هـ / 923 م) : مؤرخ، من حفاظ الحديث، كان وراقاً، من أهل "الرُّيِّ"، نسبته إلى "الدُّلّاب" من أعمالها. رحل في طلب الحديث، واستوطن مصر، اشتهر بكتابه "الأسماء والكنى" و"الذرية الطاهرة النبوية". (انظر: ابن كثير: البداية والنهاية 11 / 145، الذهبي: سير النبلاء 14 / 309: 311. (201)، الزركلي: الأعلام 5 / 308، ...).

2 من أمثلة ذلك: عبيد الله بن أحمد بن عثمان بن الفرج، أبو القاسم، الأزهري، الملقب بابن أبي الفتح وبابن السوادى شيخ الخطيب البغدادي، أكثر عنه الرواية، وتفنن في التعبير عنه بصور عدة: (أبو القاسم الأزهري)، (عبيد الله بن أبي الفتح الفارسي)، (عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصيرفي)، (الأزهري)، وكلهم واحد.

(أبو الفداء سامي التوني: علم أصول الحديث - أصول الأسماء والكنى والألقاب والنسب)

والكنى "أحد" أنواع "علوم الحديث"³ في كتابه الشهير "علوم الحديث" المعروف بـ "مقدمة ابن الصلاح"⁴.

قال ابن الصَّلاح: "وهذا فن مطلوب، لم يزل أهل العلم بالحديث يُعنون به ويتحفظونه ويتطارحونه فيما بينهم ويتقصون من يجهره"⁵.

وقال السَّخَاوِي: "وفائدة ضبطه الأمن من ظن تعدد الراوي الواحد المكنى في موضع والمسمى في آخر"⁶.

وهذا غير مقصور على المحدثين - وإن كانوا أكثر اشتغالا به - فهو من جملة علوم اللغة وأنواعها أيضا على التصنيف الذي وضعه لها السيوطي في كتابه "المزهر"⁷.

وقد أُفِرِدَتْ للكنى مؤلفات عدة⁸، منها كتاب "الأسماء والكنى" للدولابي⁹ (ويعرف

3 النوع الـ 50 من أنواع علوم الحديث (حسب التقسيم الذي ارتضاه ابن الصلاح لعلوم الحديث، واتبه أكثر العلماء من بعده).

4 انظر: ابن الصلاح: المقدمة ص 508: 517، البلقيني: محاسن الاصطلاح ص 508، 509، 511، 513، 515، النووي: التقريب 2 / 278 : 286، السيوطي : تدریب الراوي 2 / 278 : 286، السخاوي: فتح المغيث 3 / 199 : 205، ...

5 مقدمة ابن الصلاح ص 508.

6 فتح المغيث 3 / 199.

7 انظر : المزهر 1 / 9، 2 / 357 : 363. وكذا نبه عليه القلقشندي في صبح الأعشى، كما ذكر صديق حسن خان "علم معرفة ما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب" ضمن علوم القرآن الكريم (انظر: أبجد العلوم 1 / 69، 2 / 510).

8 أشهرها "الأسماء والكنى" لمسلم بن الحجاج، وابن منده، وغيرهما، على أن أجلها جميعا كتاب أبي أحمد الحاكم.

9 الشائع عند السلف ذكره باسم "الأسماء والكنى"، وبه سماه رواة الكتاب: ابن مأكولا وابن خَيْر الإشبيلي وابن عساکر أيضا (انظر: ابن خير: الفهرسة ص 213، ابن مأكولا: الإكمال 1 / 86، 2 / 349، 3 / 117، 7 / 61، 212، 219، ابن عساکر: تاريخ دمشق 12 / 240 (نقلا عن الإكمال لابن مأكولا)، (...)، وهو ما يقوّي هذا الوجه ويقوّمه على الآخر الذي يسميه "الكنى والأسماء" ولم أجد من ذكره به - بالإضافة إلى إبباته على غلاف الطبعة الهندية - سوى بروكلمان 3 / 222، سزگين 1 / 274 (الطبعة المصرية).

ولا نعرف في كتب هذا الفن أبدا كتابا باسم "الكنى والأسماء" وإنما عرفت جميعا باسم "الأسماء والكنى" منها كتاب مسلم بن الحجاج وابن الجارود والحاكم أبي أحمد وابن منده وغيرهم، ولم نجد اختلافا في اسم أي منها ما خلا كتاب الدولابي هذا، وهو ليس بخلاف فما كان بروكلمان ولا سزگين يوما من العلماء فيعد خلفهم خلاف علمي !

أيضا بـ " الكنى والأسماء"، ويعبر عنه أيضا بـ "الكنى"¹⁰.

اختصّ الدولابي كتابه بكنى الصحابة والتابعين خاصة، استأثر قسم الصحابة بنحو ربع الكتاب¹¹، وحظي قسم التابعين بقيته¹².

وقدم الكتاب بالحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر اسمه وكنيته، ثم أفضى إلى الحديث عن كنى الصحابة في قسمين :

الأول: "ذكر المعروفين بالكنى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم": ذكر فيه : أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، وأبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم، ثم ساق كنى غيرهم من الصحابة مرتين على الحرف الأول من كُناهم فذكر من ابتداء بالألف، ثم بالباء، ... وهكذا.

الثاني: "ذكر كنى المعروفين بالاسم من الصحابة": سلك فيه المسلك الأول، ولم يكرر فيه ما سبق فيه.

أما التابعون فقد جعل لهم قسما واحدا بوبه بـ (ذكر كنى التابعين).

ولم يرتب الدولابي الكنى في كتابه ترتيبا هجائيا تاما، بل اقتصر على الحرف الأول من الكنية¹³ في كل من قسمي الكتاب (الصحابة، التابعين)، بل وفي قسمي الصحابة أيضا كل منهم على حدة، فيبوب (من كنيته ...) فيسرد من عُرِفَ بذلك، ثم يُفصّل ما أجمل بنفس الترتيب الذي ساقه في السرد المتقدم، ويروي تحت كل كنية منها رواية أو روايات ورد فيها ذكره بكنيته.

وقد سلك الدولابي في كتابه منهج أهل الحديث فروى الأخبار بأسانيده، وربما علق على بعضها تعليقا موجزا بنقد الإسناد¹⁴، كما اتسم بالإيجاز وعدم الإطالة، ولم تظهر شخصيته في الكتاب خلا كونه راويا منظما لمادة الكتاب.

10 به عبر عنه: ابن حجر: التلخيص الحبير 1 / 49، القول المسدد ص 27 (ط. مكتبة ابن تيمية، مصر)،

...

11 1 / 2 : 94.

12 1 / 95 : 2 : 170.

13 الحرف الأول بعد لفظ (ابو).

14 مثلا : 2 / 119. وانظر أيضا: ابن حجر: القول المسدد ص 27.

وللكتاب رواية واحدة - فيما نعلم - هي رواية محدث مصر الثقة أبي بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن الفرّج، المعروف بالهندس وبابن المهندس (385 هـ / 995م)¹⁵، وعنه رواه الناس¹⁶، وعن هذه الرواية صدر الكتاب عن دائرة المعارف العثمانية بجيدرأباد الدكن (الهند)، سنة 1322 هـ / 1904 م (باسم "الكنى والأسماء") في جزأين (200 + 171 صفحة) من القطع الكبير، اعتمد في إخراجها على نسخة خطية واحدة وقعت فيها بياضات وأغلاط¹⁷.

ولا نعلم أنه قد ألفت شروح أو مختصرات على الكتاب، إلا فهرسين هما: "التصنيف الفقهي لأحاديث كتاب "الكنى والأسماء" للدولابي" لعصام الدين علام حسين، و"فهرس الأحاديث والآثار لكتاب "الكنى والأسماء" للدولابي. ويليه: فهرس مسانيد الرواة ومروياتهم» لعدنان علي شلّاق، كما لا نعلم له نسخا إلكترونية حتى الآن.

15 أبو الفداء سامي التونسي : جمهرة الأعلام.

16 انظر : ابن خير : الفهرسة ص 213، ابن ماكولا في الإكمال 2 / 349، 61 / 7 ...

17 كما صرح بذلك طابع الكتاب (الأسماء والكنى 2 / 171)، ومن أمثلة الأخطاء الواردة فيه : في 61 / 1 س 13، 14 في سياق نسب أبي هريرة رضي الله عنه : " ... بن عبد النثر والنثر صنم ... كذا، وقد نقل ابن حجر في الإصابة 4 / 203 العبارة عن الدولابي بلفظ " الشرى "، وهو المناسب إذ لم يقل أحد أبدا في نسب أبي هريرة لفظ (النثر) وإنما قالوا (الشرى). ومن الأخطاء أيضا : في ترجمة أبي المليح ضريب بن نقيير (بالقاف) أثبت في موضعين من الكتاب 1 / 193 س 5، 13 باسم "ضريب بن نقيير" بالفاء وهو تصحيف. (انظر مثلا: تقريب التهذيب رقم 2984).